وفي معظم الحالات، كانت الشرائح النفسية، او الزمنية، التي يختارها موضوعاً لاحد اسكتشاته، تتعلق بالصراع الدائر في نفس البطل بين العواطف الجياشة والرغبات المتدافعة في مباهج الحياة وآفاقها الواسعة، من ناحية، وبين التقاليد وميول التدين والارتباط بالعادات الاجتماعية، من ناحية اخرى.

ويشعر قارىء قصص فريشمان انه لم يكن يعاني في اختيار ابطاله. فالايحاء بواقعية الحدث الذي يحلله فريشمان يكون، عادة، من الوضوح بحيث يدرك القارىء انه يقرأ عن اشخاص طبيعيين يعانون المأساة الخالدة في حياة اليهود، منذ بدأ صراعهم مع نصوص الشريعة الموسوية التي حاولت فصلهم عن حياة البشر المحيطين بهم والامتناع عن التزاوج معهم او التأثر بثقافاتهم ودياناتهم وعاداتهم المعيشية.

ويمكننا ان نميز، في اعماله الكاملة التي تضم اشعاره وترجماته من الاداب الاوروبية بالاضافة الى قصصه القصيرة، بين مجموعتين رئيستين من اسكتشاته، من حيث الدافع. في المجموعة الاولى، يبدو الدافع الذي يحرك خطوط الصراع المأساوي لدى ابطالها كامناً في خيبة الامل النفسية والقيمية التي يعانيها الآباء اليهود في الغيتو، نتيجة لارتداد اطفالهم وابنائهم عن النسق الديني والاجتماعي الذي ينشأون عليه هناك؛ ونتيجة لاستسلامهم لجاذبية اغراء العالم الواسع خلف الاسوار فيندفعون الى احضانه يحاولون اشباع اشواقهم الى الحياة المليئة بالمتعة والمباهج والاضواء.

ومن هذه المجموعة نختار ثلاثة من الاسكتشات او القصص لنتبين من خلال مضامينها طبيعة هذا الصراع المأساوي بين احلام الصغار وموروثاتهم الدينية التي يرمز اليها اباؤهم وامهاتهم. وهذه القصص هي: «في يوم عيد الغفران»، و «صلاة الموتى»، و «تلاوة عيد شفوعوت». اما المجموعة الثانية، فيبدو الدافع المحرك لنوع الصراع فيها كامناً في الموروث الديني والاجتماعي القادر على شل النفس البشرية واصابة رغباتها وشهواتها بالاحباط او تحويلها الى مجلبة للندم وتدمير الذات، اذا ما فرضت نفسها وخرجت الى مجال التحقيق. ومن هذه المجموعة نختار ثلاثاً من القصص لتمثيل المجموعة وطبيعة ما تقدمه من اشكال للصراع. وهذه القصص هي: «الرجل وغليونه»، و «صندوق الحاخام مئير، صاحب المعجزات»، و «حكم الشرع»[٨].

المجموعة الاولى

«في يوم عيد الغفران»: تدور الحبكة في القصة الاولى حول حادثة مأساوية في حياة ارملة يهودية اسمها ساره تعيش في الغيتو وتتوافق مع قوانينه وتعاليم الحياة الدينية فيه، وتفرغ حياتها لتربية ابنتها الوحيدة؛ غير ان الابنة تجتذبها اضواء الحياة الواسعة وتدفعها موهبتها الصوتية الى هجر الغيتو والالتحاق بفرقة غنائية شهيرة. وبعد مرور وقت طويل على هروب الفتاة، يتصادف ان تشاهدها الام في احدى ليالي عيد الغفران وهي تؤدي غناءها باعتبارها مطربة شهيرة. ولم يكن امام الام الارملة من اختيار. فلقد غلبها موروثها الديني، وانقضت على ابنتها، التي انتهكت قوانين الديانة اليهودية بالغناء في ليلة عيد الغفران، لتقتلها بسكين. وتقدم الام الى المحاكمة ويصدر الحكم ببراءتها تقديراً لدافعها الديني في قتل ابنتها. غير ان الام التي تنجو من العقاب الخارجي تسقط في دوامة عقاب الذات، فتصاب بالخبل وتهيم على وجهها في الطرقات بلا هدف.

تبدأ النقطة الاولى في القصة بوصف المسرح المكاني للحدث على نحو موجز. فالام والابنة